# الفصل العاشر
# مرحلة البلوغ ( المراهقة )

## المبحث الأول : مقدّمات عامّة .

المطلب الأوّل : تطوّر المظاهر الانفعاليّة عند الطّفل مع كبر سنّه .

المطلب الثّاني : تباين مرحلة المراهقة عند الأطفال .

المطلب الثالث : معنى كلٍّ من المراهقة و البلوغ .

المطلب الرّابع : مظاهر النّمو الفيزيولوجي .

## المبحث الثاني : النّظريّات المفسّرة لظاهرة المراهقة .

المطلب الأوّل : النّظريّات البيولوجيّة .

المطلب الثّاني : النّظريّات الثّقافيّة .

المطلب الثالث : نظريّة التّعلّم الاجتماعي .

المطلب الرّابع : النّظريّات البيوثقافيّة .

المطلب الخامس : نظريّة أوزبل الدّافعة .

## المبحث الثالث : أنماط المراهقة .

## المبحث الرّابع : الاتّجاهات السّلوكيّة لدى المراهقين .

## المبحث الخامس : الأشكال العامّة للمراهقة .

## المبحث السّادس : أهم خصائص المراهق أو المراهقة .

المطلب الأوّل : مظاهر المراهقة .

المطلب الثّاني : مشاكل المراهقة .

## المبحث السّابع : مفهوم المراهقة في التّربية الإسلاميّة .

المطلب الأوّل : سبب تميّز نظرة التّربية الإسلاميّة للمراهقة .

المطلب الثّاني : تهذيب الإسلام لدافع الجنس .

# المبحث الأوّل :

## مقدّمات عامّة

### المطلب الأوّل : تطوّر المظاهر الانفعالية عند الطّفل مع كبر سنّه

يلاحظ لدى الطّفل من بدء الولادة حتّى السنة الثانية بعضُ المظاهر الّتي سنشير إليها إشارات سريعة ممهّدين لموضوعنا ( حول مرحلة المراهقة ) .

تشير الدراسات النفسية عند الأطفال أنّه في الأسابيع الأولى تظهر مظاهر انفعالية عامّة و غامضة تتجلّى بشكل تهيج عام يشمل الجسد بكامله ، وبعد أشهر تظهر بعض المظاهر المشيرة إلى حالات غضبيّة عندما لا تلبّى حاجاته في المأكل و الملبس و المشرب . هذه المظاهر تبدو واضحة عند بلوغه السنتين فما فوق حتّى الخامسة .

غير أنّ حالات انفعاليّة أخرى تظهر على محيّاه عندما تلبّى بعض حاجياته ، فيظهر الفرح و السّرور و قد يظهر الحزن الشّديد و السّخرية و العناد و الكره و المحبة في سنّ الرّابعة و الخامسة ، و في سنّ السّادسة و حتّى الثانية عشرة (( يسير الطّفل نحو هدوء انفعالي نسبي فيصبح أقلّ عدواناً و تخريباً في مظاهر غضبه ، و يتعلّم كيف يتنازل عن بعض مطالبه العاجلة في سبيل رضا الوالدين أو المعلّمين أو الرّفاق )) [١].

و في السّنة الثانية عشرة تنتهي مرحلة الطفولة ليدخل الطّفل في مرحلة هامّة هي مرحلة المراهقة الّتي تتقابل في مراحلنا التعليميّة مع المرحلتين الإعداديّة و الثانويّة [٢].

---

(١) أنطوان رحمه ، التربية العامة ، ص ١٩٥ .

(٢) البروك عثمان أحمد ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص ١٧١ .

و غالباً ما تبدأ هذه المرحلة بظهور معالم جسميّة و فيزيولوجية معيّنة سواء عند الفتى ( تغير الصوت ، و ظهور شعور العانة ، و شعر الشارب ، و الاحتلام ) أو عند الفتاة ( بروز الثّديين ، و كبر الأرداف ، وبدء نزول الطمث ) [١].

## المطلب الثّاني : تباين مرحلة المراهقة عند الأطفال

و لكن هل يعني هذا أنّ مراحل المراهقة متشابهة عند جميع الأفراد ؟

الجواب : من الصّعب الإجابة بنعم لأنّ (( الأبحاث تشير إلى وجود اختلافات من فرد إلى آخر ، ومن أسرة إلى أخرى ، ومن وسط اجتماعيّ ثقافي لآخر ، ومن بلد إلى آخر )) [٢].

و هذا يقودنا إلى القول بأنّ للبيئة أثراً هامّاً على المراهق .

و تكمن أهميّة هذه المرحلة في الطّفرة الكبيرة للنموّ و الّتي تسبّب للمراهق و المراهقة و أسرتيهما كثيراً من المشاكل الجادّة و الّتي تتطلّب من المربّين عامّة حسن تفهّم خصائص تلك المرحلة لكي يساعدوا هؤلاء الشّباب على التكيّف السليم [٣].

## المطلب الثّالث : معنى كلٍّ من المراهقة و البلوغ

و هذا يقودنا إلى القول : إنّ على الآباء واجباتٍ يجب القيام بها اتّجاه الأبناء في هذه المرحلة الصّعبة من حياة الأولاد .

بيد أنّ تحدد معنى مصطلحي البلوغ والمراهقة هامّان في مجالنا هذا و لذا نشرحهما فيما يلي فنقول :

---

(١) المبروك عثمان أحمد ، تربية الأولاد في الإسلام ، ص ١٧١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) عزيز حنا داوود و زكريا زكي اثنا سيوس ، دراسات في علم النفس ، ص ١٤٥ .

**١ ـ البلوغ :**

البلوغ لغة : الإدراك [١] .

وسن البلوغ في الفقه : هو سنّ التكليف بأداء العبادات و الأحكام الشرعيّة ، وهو سنّ التّميز . و عرّف مصطفى فهمي سنّ البلوغ على أنّه : السّنّ الّذي يظهر فيه نضوج الغدد التّناسلية ، و اكتساب معالم جنسيّة تنتقل بالطّفل من فترة الطّفولة إلى فترة الإنسان الرّاشد [٢].

**٢ ـ أما المراهقة :**

فالمراهق في اللّغة : مّن قارب الاحتلام [٣]. و الحلم يعني إدراك و بلوغ مبلغ الرجال [٤].

و المراهقة في الاصطلاح : هو مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معيّنة تبدأ بنهاية الطفولة ، وتنتهي بابتداء مرحلة النّضج و الرشد . أي أنّ المراهقة هي المرحلة النمائيّة أو الطّور الّذي يمرُّ فيه الناشئ ـ و هو الفرد غير النّاضج جسمياً و انفعالياً و اجتماعيّاً و عقليّاً ـ نحو بدء النّضج الجسميّ و العقليّ و الاجتماعيّ [٥].

إذاً البلوغ بدء مرحلة المراهقة ، و يمثل مظهراً من مظاهر النّمو العضوي و النّضج الجنسي

و يرى أحمد زكي أنّ المراهقة مرحلة نمو شامل ، فهي ليست مرحلة نمو عضوية فقط إنّما هي مرحلة نمو تتأثر بما قبلها وما بعدها من مراحل نمائيّة ، وهي متعدّدة الجوانب . فكما أنّ المراهق ينمو جسمياً فهو كذلك ينمو فسيولوجياً و جنسيّاً ، و ينمو عقليّاً ، و ينمو انفعاليّاً ، و ينمو اجتماعيّاً ، و ينمو مهنيّاً .

---

(١) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مادة ( بلغ ) .

(٢) مصطفى فهمي ، سيكيولوجيا الطفولة والمراهقة (د . ـ ت ) ص ٢٠٥ .

(٣) لسان العرب مادة حلم .

(٤) الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة حلم .

(٥) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي .

## المطلب الرّابع : مظاهر النّمو الفيزيولوجي

غير أنّ مظاهر النّمو الجنسي هي المظهر الهامّ المؤثّر على السّلوك إلى درجة كبيرة . و هذا النمو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمو جهاز الغدد ، و الّتي أهمّها :

١ ـ الغدّة النخامية : و هذه تفرز هرمونات منبّهة للجنس الآخر وقت البلوغ [١].

٢ ـ الغدّة الدّرقية : التي تفرز هرمون كيميائي يساعد على نمو الفرد . و زيادة إفراز الغدة الدرقية يسبّب للفتيات آلام الحيض و اضطرابات في الجلد وزيادة العرق ، والإغماء ، وسرعة دقات القلب .

٣ ـ الغدّة الكظرية : و هما غدّتان فوق الكلى ، و هرمونها يؤثّر في النّمو الجنسيّ بوجه عام .

٤ ـ الغدّة اللمفاويّة : مثل الغدّة الصّفراء ، و الغدّة اللّعابيّة ، و الغدّة العرقية .

وأهم هذه الغدد تأثيراً في مرحلة المراهقة الغدّة العرقيّة الّتي تنشط جداً و تكون في درجة عالية من الحساسيّة مما يجعلها تفرز كمّيّات كبيرة من العرق عند بذل أي مجهود ولو بسيطاً .

وهناك أجهزة تنمو مترافقة مرتبطة بحالة المراهق :

١ ـ الجهاز الدّوراني : حيث ينمو القلب بسرعة لا تتمشّى مع سرعة الشرايين ، وكذلك يرتفع ضغط الدّم في فترة المراهقة .

٢ ـ الجهاز التّنفسي : إذ تنمو الرّئتان ، و يتّسع الصّدر و الرئتان في حالات الذّكور أكبر منها عند البنات [٢].

و النّمو الفيزيولوجي عند المراهقين يترافق ببعض المظاهر الّتي يجب على الآباء و المعلمين و المربين الانتباه إليها و أهمّها :

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الآباء و الأبناء ، ص ١٧٨ و ما بعدها .

(٢) المبروك عثمان ، تربية الآباء و الآباء ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

١ ـ **ظهور الطّمث عند الفتاة :** فالفتاة لا تعرف شيئاً عن الحيض قبل حدوثه ، و قد تشعر بالخجل والاشمئزاز والخوف . فعندئذٍ يجب أن تسهم الأمّ في دور التّوعية الّتي تكون (( بإعداد البنت لهذا الحدَث لأنّ بعض البنات ينظرون في رعب و هلع إلى الحيض على أنّه نزيف لا يمكن إيقافه ، و قد يرتبط الحيض بعدم السّرور أو بالخبرات المؤلمة باقترانها معاً )) [١].

هذا عدا عن أنَّ الفتاة الّتي تنظر إلى حالة الحيض بانزعاج و اشمئزاز قد يعني هذا أنّها ترفض دور المرأة المناط بها في الحياة الاجتماعيّة ، و تجد صعوبة في تكييف حياتها مع الأوجه الأخرى مثل الزّواج و الحياة الأسريّة ، و إنجاب الأطفال و ملازمتهم و تربيتهم .

**موقف الإسلام التّربوي من ظاهرة الحيض**

١ ـ الحيض حالة عاديّة طبيعيّة يجب أن تنظر إليها الفتاة على أنّه جزء من تكوينها الطّبيعي ، و لا بدّ لاستقامة جسمها منه كالحاجة للطّعام و الشّراب ، و يجب على المربّين أن يعمّقوا هذا المفهوم ويكرّسوه . و بالتالي فما دام الأمر كذلك إذاً هذه حكمة الله تعالى في خلقة (( من أجل حفظ النّوع الإنساني ، و أنّ أمومتها متوقّفة على نمو هذه الوظائف )) [٢].

٢ ـ يجب على المربين أن يغرسوا في ذهن الفتاة أنّ الحيض ليس عيباً ولا نقصاً في المرأة و بالتّالي (( ليس الحيضُ أمراً مزعجاً يجب تحمله فقط ، إنّما له غاية صحيّة مفيدة ، يتناسب مع طبيعة الدّور الاجتماعيّ التّربوي للمرأة . و بالتالي لا يوجد سبب لخجلها من الحيض أو استشعار المهانة بسببه ، وذلك على اعتباره واسطة لتحقيق واحدة من أهم وظائفها كامرأة )) .

٢ ـ **ظهور المني عند الرّجل:** و كذلك يجب تنبيه الفتى و تأهيله لحالة بروز السّائل المنوي كما يجب أن يعلم أنّ هذا السائل إذا ما التقى مع البويضة الأنثويّة فإنّه يسبّب الحمل عند

---

(١) حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص ٣٠٢ .

(٢) المبروك عثمان ، تربية الآباء والأبناء ، ص ١٨٠ .

المرأة [١]. فنحن بهذا نكون قد خطونا الخطوة الهامّة في جعل المراهق يواجه هذه المظاهر بعقلانية وموضوعية .

## متطلبات النّمو و حاجاته عند المراهق

يجب على المراهق في هذه المرحلة أن يتعلّم الكثير من المهامّ . كما يجب على المربّي أن يقوم بإيضاح الأهميّة العلميّة للمراهقة على أنّها فترة نمو تربط بين الطّفولة و الرّشد بشكل حاسم.

وقد عدّد بعض علماء النّفس متطلّبات نمو مرحلة المراهقة على النّحو التّالي :

١ ـ قبول الحالة الجسمية للمراهق و اكتساب دور الذكر أو الأنثى .

٢ ـ تحقيق الاستقلال العاطفي عن الوالدين وغيرهما من الرّاشدين .

٣ ـ الاستعداد للدّخول في مهنة .

٤ ـ تكوين المهارات و المفاهيم المعرفيّة اللاّزمة للكفاية الاجتماعية .

٥ ـ فهم و أداء السّلوك الاجتماعيّ المسؤول .

٦ ـ الاستعداد للزواج وتكوين أسرة [٢].

فالمطلب الأول إذا ما تقرر على نحو صحيح فإنّ الفرد المراهق يرسم دوره في الحياة و يحدد أهدافه ، ويوضّح مساره .

أما إذا حقق المطلب الثّاني فعندئذٍ يكرّس مفهوم الاعتماد على الذّات و يجعله مستعداً لمواجهة الصّعاب ، و لا نعني بالاستقلال العاطفي إماتة عاطفة المراهق اتجاه والديه فهذا لا يراد وغير معقول بل و هدام .

والمطلب الثّالث يجعله قادراً على فهم مستقبله المعاشي و الاقتصادي و ذلك باختياره المهنة الصّالحة له . يعني أنّه بدأ امتلاك عقليّة المقارنة بين هذه المهنة و تلك .

---

(١) المبروك عثمان ، تربية الآباء والأبناء ص : ١٨١ .

(٢) استفدنا من كتاب سيكيولوجيا المراهقة ، لهدى محمد قناوي مع التصرف .

و المطلب الرابع يساعده على فهم العلاقات الاجتماعيّة لغاية التكيّف معها و جعله مالكاً لحدٍّ معقول من الصّحّة النّفسيّة الّتي تجعله قادراً على التكيّف .

والمطلب الخامس إذا ما أتقنه كان منسجماً مع مجتمعه .

والمطلب السادس يجعله مسؤول أسرة و مربّي أولاد .

obeikandl.com

## المبحث الثّاني :

## لمحة عامة عن النّظريات المفسّرة لظاهرة المراهَقة

لقد كانت مرحلة المراهقة مجال دراسة و تحليل من عدد من العلماء و الأطبّاء و الباحثين لأنّ هذه المرحلة تمتاز بأهميّة عظيمة . و نحن في هذا المجال يمكن أن نوجز أهمّ النّظريّات الّتي حاولت أن تفسّر مرحلة المراهقة بما يأتي :

### المطلب الأوّل : النظريّات البيولوجيّة

و تركّز هذه النظريات على التغيّرات البيولوجيّة الّتي تتعلق بالنّضج . وأهمّ هذه النظريات :

**١ ـ نظرية هول :**

هذه النّظريّة الّتي نشرها في كتابه عن المراهقة في عام ١٩٠٤ . و هي متفرّعة عن نظرية داروين في أصل الأنواع . و خلاصة هذه النظريّة :

إنّ المراهقة مرحلة انتقال بين الطّفولة و الرشد ، تناظر فترة الاضّطراب الّتي مرّ بها الإنسان قبل أن يعمل و يرتقي بنفسه إلى صور و أشكال المجتمعات المتحضّرة ، لأنّها تشبه المرحلة الّتي حاولت المجتمعات الإنسانيّة أن تنتقل فيها من البدائيّة إلى التّحضر ، و ما تميّزت به هذه المرحلة من تردّد و انتعاش و نضال مرير [١].

و يؤخذ عن هول مصطلح العواطف و التّوتر ، حيث استعمله لما تتميّز به فترة المراهقة من تعارض و تصارع لدى المراهق بين الأنانيّة و المثاليّة ، و القسوة و الرّقة ، و العصيان و الحبّ [٢].

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٦ .

(٢) المصدر نفسه .

و قد سقطت نظريّة هول فيما بعد بفضل انتشار رفض التّسليم بصحّة الاعتقاد الخاصّ بوراثة الخصائص و الصّفات المكتسبة ، حيث تشير هذه النّظريّة إلى أنّ الفرد يرث الخصائص البيولوجية الخاصّة بالجنس البشري [١].

**٢ ـ نظرية التحليل النفسي :**

واضع هذه النّظرية فرويد عالم النّفس النمساوي اليهوديّ .

وملخصها : تعتقد هذه النّظرية عدم استمراريّة النّمو بسبب التّغيّرات البيولوجيّة الّتي يسبّبها البلوغ ، و الّتي تؤدّي إلى نشاط الوظيفة الجنسيّة ، و قد تسبّب الرّغبة الجنسيّة المتزايدة لدى المراهق تكراراً للموقف الأوديبي [٢] الّذي يجب أن يحلّ بتكوين علاقات جنسية ملائمة بين الجنسين مثل تكوين صداقة تنشأ مع الجنس الآخر .

و قد قسّمت هذه النّظريّة النّفس الإنسانيّة إلى دوائر :

١ ـ دائرة الأنا الاجتماعيّ : ( أعراف و تقاليد و أخلاق المجتمع ) .

٢ ـ دائرة الأنا الذّاتي أو الأدنى : ( دائرة الميول والرّغبات ) .

٣ ـ دائرة اللاّشعور .

فالدّائرة الشّعوريّة عند الفرد هي الّتي تقوم بتهدئة الصّراع بين شعور الفرد بالحاجة إلى الإشباع الجنسي على نحو ما تطلبه الغريزة ، وبين قيم المجتمع وأعرافه الرّافضة لمثل هذه الألوان من الاشباعات ، فيطرد المراهق أو الفرد ميوله و تفكيره الجنسيّ إلى دائرة اللاّشعور .

و تعتقد أنا فرويد ابنة فرويد : أنّ المراهق يعيش حالة توتّر مستمر تتطلّب دفاعات . و هي بذلك تؤكد على العلاقة بين آليات الدّفاع ضدّ التّوتر و القلق و بين السّلوك .

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٦ .

(٢) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهق ، ص ١٨ .

و تـرى أنّ هذه الدّفـاعـات قد تؤدّي إلى نـمو اجتمـاعيّ شـاذّ أو نمو اجتمـاعيّ سوي [١].

و هكـذا ترى آنا فرويد أنّ الأنا يقوم بوظيفة تعريفيّة بين أحداث العالم الخارجي الممثّلة للأعـراف الاجـتماعية و تقاليدهـا و بين داخليات الحياة النفسيّة للفرد وذلك من خلال استخدام آليات دفاعيّة أبرزها :

١ ـ الكـبت : و هـي آليّـة نفسيّة لا شعوريّة أو (( حيلة دفاعيّة لا شعورية تدفع ما ليس مقبولاً إلى اللاّشعور )) [٢].

٢ ـ الإنكـار : أي الإصرار على أنّ بعض ظواهر الواقع النّفسيّ لا وجود لها حيث يتوهّم الفرد أنّ ما يتمنّاه حقيقة واقعة .

و يختـلف الإنكـار عـن الكـبت ، فالكبت يحدث عندما يحاول االدّافع الغريزيّ أن يكون شـعوريّاً ، أو أن يعـبّر عـن نفســه بالسّـلوك ، و الكبت يمكن علاجُه نفسيّاً حيث يتعرّف المريض عـلى المـادة المكـبوتة ويخـرجها إلى حيّـز الشـعور . أمـا الإنكـار فهو يجعل الشخص جاهلاً تماماً بحـادث معيّـن ، و لكـنّه لا يمنعه من التعبير عن دوافعه الغريزيّة و مشاعره . و الإنكار قد يأخذ صـورة لغويّـة بـأن تقـول في موقـف مهدّد : هذا غير ممكن . و قد يأخذ صورة تكرار قهري لإبعاد الفكرة أو الرغبة عن الشعور [٣].

و قـد يؤدّي الإنكار إلى فقدان الاعتراف بالواقع ، كأن ينكر الفرد ( المريض) أن محبوبته قد ماتت على الرغم من كل ما يقّطع فعلاً بموتها [٤].

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٢) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

٣ ـ التسامي أو الإعلاء : يعني توجيه الدّوافع من هدف جنسيّ إلى هدف اجتماعيّ . و هي حيلة دفاعيّة تفرّغ بها الطّاقات الغريزيّة في أشكال سلوكيّة غير غريزيّة [١]. أي أنّ السّلوك يسمو فوق الغريزة ، و يرتفع فوقها كي يكون مقبولاً اجتماعيّاً .

٤ ـ الانسحاب : أي الهروب العقليّ أو الجسميّ من المواقف غير السّارة ، و هو وسيلة بدائيّة يتعلّمها الطّفل في مرحلة تطوّره النّفسي السّطحي ، و يلجأ إليها الأنا للدّفاع عن نفسه . حيث يكون الطّفل عاجزاً عن أن ينأ بنفسه بعيداً عن المواقف المهدّدة ، من ثمّ يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من الموقف أو بأن يشغل نفسه في وجود ما يتمنّاه [٢].

و على العموم فإنّ وجهة نظر علماء التّحليل النّفسي في موضوع المراهقة تقوم على النّظر إلى الفرد على أنّه يكوّن مجموعة من الآليات أو ميكانيزمات الدّماغ الّتي تسمح بتكيّفه الصّحيّ مع التّغيرّات البيولوجية ( النضجيّة ) الّتي تحدث له في فترة المراهقة [٣].

## المطلب الثّاني : النظريات الثقافية

أو النّظريات الأنثروبولوجيا الّتي تنظر إلى مرحلة المراهقة على أنّها خاضعة للعوامل البيئيّة و الثقافيّة على نحو أساسيّ . فالعاملان البيئيّ و الثقافيّ يؤثّران تأثيراً أساسيّاً في تحديد النّمو الجسمي ، أما النّاحية الوراثيّة الّتي قال بها الفرويديون ( أصحاب نظريّة التّحليل النّفسي ) فهي ليست إلا عاملاً ثانويّاً تتحكّم فيه العوامل الثّقافية والبيئيّة [٤].

وقال بهذا القول مرجريت ميد ، و روث بندكت .

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ٢٠ .

(٢) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ٢٠ .

(٣) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ٢٠ .

(٤) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ٢٣ .

## المطلب الثّالث : نظرية التعليم الاجتماعي

مثّل هذه النّظرية جوميركز و بندورا و ولترز .

إنّ آراء أصحاب هذه النّظريةّ يمكن تلخيصها بما يلي : (( إنّ الفرد يستطيع اكتساب سلوك جديد تحت شروط معيّنة من خلال التّعليم المباشر و بملاحظة الآخرين )) [١].

و يفسّر أصحاب هذه النّظرية الحالة السّلوكيّة للمراهقين على أساس القمع الثّقافي و التّوقّعات الاجتماعيّة ، و يفترضون أنّ سلوك المراهقين هو نتيجة تربية الطّفل الّذي تعلّم أدواراً معيّنة و بالتّالي فإنّ عمليّة التّنشئة أو التّطبيع الاجتماعي هي المسؤولة عن الفرد سواء كان سويّاً أو منحرفاً ، إذ ينبثق النّمو عن التّنشئة الاجتماعيّة في فترة الطّفولة المبكّرة ، و يظل مستمرّاً في المراحل اللاّحقة . و على ذلك فإنّ النّمو يكون مستمرّاً وهو يمثّل حاصل التّنشئة الاجتماعيّة وليس حاصلاً للنضج [٢].

إذاً نظريّة التّحليل النّفسي الفرويديّة الّتي ترى أنّ العوامل البيولوجيّة هي المؤثّرة في تحديد الشّخصيّة تختلف عن نظرية العوامل الاجتماعيّة الثّقافيّة ( الاكتساب ) باعتبارها العوامل الأساسية في تحديد الشخصية [٣].

## المطلب الرّابع : النظريّات البيوثقافيّة

أي ( البيولوجي الثّقافي ) . و هذه النّظرية يقول بها معظم علماء النّفس . فهم يفسّرون النّمو في مرحلة المراهقة على أنّه نتاج التّفاعل بين التّأثيرات البيئيّة و الثّقافيّة و الاجتماعيّة [٤].

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ٢٨ .

(٢) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ٢٩ .

(٣) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ٢٩ .

(٤) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ٢٩ .

## المطلب الخامس : نظرية أوزبل (( الدّافعيّة ))

ذكرت عالمة النّفس أوزبل في عام ( ١٩٥٤ ) ناحيتين في فترة المراهقة :

**أولهما :** أنّه يوجد تغيّر بيولوجي ، و خاصّة الدّافع الجنسي الجديد الّذي يتميّز في هذه المرحلة بالنّمو المفاجئ عند البلوغ ، أي يتّسم بعدم الاستمراريّة بل يكون النّمو المفاجئ بين ما قبل و ما بعد البلوغ هو السّمة البارزة [١].

وهي ترى أنّ الدّافع الجنسي و الاتّجاهات المتّصلة به ، و السلوك الجنسي أيضاً كلها تظهر في هذه المرحلة من النمو . و ذكرت أوزبل أيضاً أن هذا الدافع موجود منذ الطفولة و يحتاج لتنشئة اجتماعية [٢].

**ثانيهما :** تحقيق استقلالية المراهق عن الراشدين حيث يعمل المراهق جاهداً من أجل تحقيق هذا الاستقلال [٣].

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ٣٠ .

(٢) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ١٥٣ .

(٣) المصدر نفسه .

obeikandl.com

## المبحث الثّالث :

# أنـــمـــاط المـــراهـــقـــة

إن البشـر ليسـوا نسخاً متكررة رغم أنّهم متطابقون بالخصائص الأساسية و لكن استجابة هـذا الشـخص لموقـف مـا ليسـت بالضـرورة هـي الاستجابة نفسهاَ لشخص آخر . لذا فإن الحياة الواقعيـة لفـئة المـراهقين تفـرز أنماطاً و أشكالاً متعددة للمراهقين ، و بالتالي نرى أننا أمام أشكال مختلفة للمراهَقة . ويمكن إيجاز أهم أشكال المراهقة بما يلي :

**١ ـ النمط التقليدي الشكلي :**

وهذا النمط يساير المجتمع و السلطة و الأسرة و الأعراف العامة . وهذا نمـط عـادي [١].

**٢ ـ النمط المثالي :**

و يحـتوي هذا النمط على أشكال مثاليّة مختلفة مثل المتمرد الثوري والإصلاحي و الداعي إلى التّغير الجذري [٢].

**٣ ـ النمط الباحث عن اللذة :**

و هدفه تحصيل اللّذة دون النظر إلى العواقب .

وهـذا الـنمط نجـده عـلى الشّـواطئ ، و قـد نجـده في الجامعـات . و يتظاهرون بالسعادة و الرضـا ، و التّمـتع بالحيـاة ، و حقيقـة الأمـر أنّهـم أكـثر أنماطـاً المـراهقين عرضـةً للاغـتراب و الانفصال النفسـي عن الذّات و المجتمع [٣].

---

(١) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص: ١٥٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هدى محمد قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٥٤ .

**٤ ـ النمط السيكوباتي الجامح :**

وهـذا الـنمط لم يـنجح في تطويـر علاقـته و معـاييره الأخلاقيـة لـذا تجدهـم يبحثون عن ملذّاتهم دون الشّعور بالذّنب [١].

و هـذه الأنمـاط الأربعـة ليسـت نهائيـة و قاطعـة ، وليـس بين هذا النمط أو ذاك جدران إسمنـتية لا يمكن اختراقها ، إنما هي أنماط موجودة ، و قد يكون هناك أنماط أخرى ، وقد نجد بعـض المـراهقين ذا نمط شكلي و مثالي ، فمظاهر هذه الأنماط قد تتداخل لدى المراهق الواحد كما أن خصـائص المـراهَقة قـد ترافق بعض الأفراد بقية عمره ، و لا تنتهي هذه الصفات بتجاوز الفرد مرحلة المراهقة .

(١) المصدر نفسه .

obeikandl.com

## المبحث الرّابع :

## الاتّجاهات السّلوكية لدى المراهقين

إن المراهق يمتاز بسلوكيّة مغايرة لسلوك مرحلة الطفولة أو مرحلة الشباب والكهولة .

و قد نظر بعض الدّارسين إلى اتّجاهات المراهقة فوجدها تنصبّ في عدّة اتجاهات أو أنماط سلوكيّة . و أهم هذه الاتّجاهات :

**أ ـ اتجاهات المرحلة المعتمدة :**

و تركّز هذه المرحلة على بحث المراهق و تركيزه على تشكيل هويته و ذاتيّته و خصائصه التي تميزه عن الآخرين . و في هذه المرحلة يحتاج المراهق إلى نضج الرّاشدين و رعايتهم (( كي يهتدوا إلى ذواتهم و يتقدّموا إلى مرحلة الرّشد بسلام )) [١].

**ب ـ اتجاهات التعليم :**

و يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّ المراهقة تنسحب من معايير ثقافة الرّاشدين [٢]. هذا الانسحاب يتجلّى بأن يسلك المراهق سلوكاً لا يرضي المجتمع .

في حين يظهر المراهق في هذه الحالة بمظهر سلوك جماعة الرّفاق المناقض لتوجيهات أو رغبة الوالدين الّتي تريد أن تصبغ المراهق الصياغة السلوكيّة التي يريدونها .

وأشار بعض السيكولوجيين إلى أنّ السّلوك العدواني الذي يتم تعلّمهُ بسبب أفلام العنف و قسوة الوالدين و تأثير أجهزة الإعلام عادة ما يكون مستمرّاً بدرجة عالية في المستقبل [٣].

---

(١) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٥٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

## المبحث الخامس :

## الأشكال العامة للمراهقة

ليس بالضرورة أن تأخذ المراهقة الشكل الاضطرابي المتأزّم دائماً ، فهناك أشكال هادئة و أخرى مضطربة . و يمكن تلخيص أشكال المراهقة بما يلي :

**١ ـ المراهقة المتكيّفة :**

و تكون أميل إلى الهدوء النسبي و الاتّزان الانفعالي . و حياة المراهق هنا غنيّة بمجالات الخبرة بالاهتمامات العلميّة الواسعة التي يحقق ذاته من خلالها ، و لا يسرف في أحلام اليقظة و غيرها من الاتّجاهات السلبيّة .

و هذا المراهق المتكيّف يكون موفّقاً في حياته المدرسيّة . فالمراهَقة هكذا تنحو نحو الاعتدال في كل شيء [١]. و هذا الشكل من أشكال المراهقة تسهم الأسرة والجماعة الإنسانية في تشكيله .

**٢ ـ المراهقة الانسحابيّة :**

و هذه المراهَقة على نقيض سابقتها ، فهي مكتئبة منطوية تتّسم بالعزلة و الشعور بالنقص . و ليس لدى المراهق من هذا الشكل سوى أنواع النشاط الانطوائي مثل القراءة و كتابة مذكّراته التي تدور حول انفعالاته . كما يكون هذا المراهق كثير التّأمل و النقد للقيم و النظم الاجتماعية ، كما تنتابه الهواجس الكثيرة و أحلام اليقظة التي تدور حول حرمانه من الملبس و المأكل و الجنس و المركز المرموق . كما أنّ هذا الصنف من المراهقين (( يسرف في الاستمناء ليتخلّص من الكتب و الضيق الّذي يشعر به )) [٢].

---

(١) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٥٧ .

(٢) المصدر نفسه .

**٣ ـ المراهقة العدوانيّة المتمرّدة :**

و كـثيراً مـا تظهـر العدوانيّـة ضـدّ المدرسة أو ضد الأسرة . و تتّسم كذلك هذه النوعيّة من المراهقة بالمحاولات الانتقاميّة و محاولات التشبّه بالرجال و الأساليب الاحتياليّة في تنفيذ رغبات المراهق .

و العوامل التي أنتجت هذه الأشكال كذلك هي ( التّربية الخاطئة المتزمّتة الضّاغطة ) [١].

**٢ ـ المراهقة المنحرفة :**

و تـأخذ المـراهقة المـنحرفة صـورة الانحـلال الخـلقي الـتّام أو الانهيـار النّفسي الشّامل . و تتفق عوامل هذا الشكل مع الشّكلين السّابقين ، و لكنها أكثر شدّة مع إضافة عوامل أخرى[٢] .

ومـن العوامـل المسـاعدة على وجود المراهق المنحرف مرور المراهقين (( بخبرة شاذّة مريرة أو صدمة عاطفيّة عنيفة لوّنت تفكيرهم و وجدانهم بلون قاتم متشائم ))

و كذلـك لا يمكن إغفال تقاعس الأسرة و المتجسـد بـ (( انعدام رقابة الأسرة ، أو تخاذلها أو ضـعفها ، أو القسـوة الشـديدة في معامـلة المـراهق و تجـاهل احـتياجاته و رغباته ، أو التبديل الـزّائد ، أو الصـحبة السـيّئة مـع جماعة رفاق منحرفة ، أو عيوب في التّربية المدرسيّة . كل هذه الأسباب وغيرها تقود المراهق لأن يصبح مراهقاً منحرفاً )) [٣].

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهق ، ص ١٥٩ .

(٣) المصدر نفسه .

## المبحث السّادس :

# أهم خصائص المراهق أو المراهَقة

### المطلب الأوّل : مظاهر المراهقة

و انطلاقاً مما تتميّز به التّغيرات المختلفة في المراهقة من شدة وعمق ، فهناك خصائص عامّة ثابتة تميّز الأفراد في هذه المرحلة من نموّهم ، و من بينها :

١ ـ تمرّدهم على آبائهم .

٢ ـ ثورتهم على مدرّسيهم ، و على أشكال السّلطة المختلفة .

٣ ـ القلق و العدوان و الانسحاب و الشك و توقّع الأذى .

٤ ـ كما و تمتاز هذه الفترة و خاصة المبكّرة منها بأنّها فترة انفعالات عنيفة مع انعدام القدرة على التّحكم في الانفعالات ، يصحبها اليأس و القنوط .

٥ ـ كما تتكوّن عواطف نمو الذّات و الاعتداد بالنّفس و العناية بالملبس و طريقة الكلام .

٦ ـ إضافة إلى أن المراهق يتميّز بأنّه غير مستقر و عابس مكتئب ، و خجول .

٧ ـ سريع الغضب يمكن إثارته بسهولة .

٨ ـ كما أنّه يكون سهل الارتباك ، قلقاً منزعجاً متردداً [١].

وفي دراسة لمحمد دسوقي سنة ١٩٧٦ عن العلاقة بين الميول المهنيّة و بعض سمات الشّخصية لدى المراهقين توصّلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيّة موجبة بين كلٍّ من الميل العلمي و الحسابي و الميكانيكي و سمة الانطواء ، و الميل العلمي و الميكانيكي وسمة الواقعية ، و الميل الأدبي والكتابي و سمة الرومانتيكية و الانبساط [١].

---

(١) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهق ، ص ١٥٩ .

و في كـلّ الأحـوال فـإنّ كثرة الكتابات حول المراهقة و حديث عموم النّاس حولها جعلت مـن ظاهـرة المـراهقة مرحـلة إنسـانيّة منـبوذة أو سبّة في ذهن عامّة الناس تعني الشّذوذ في السّلوك الخلقي و الاجتماعي و الديني .

و كـثراً مـا يعيـب (( الأهلُ والمعلم فتى ما إذ يصفونه بالمراهق في حين أنّ المراهقة ليست إلا مرحلة من مراحل العبور من الطّفولة إلى مرحلة الرشد ، و ... وإذا كانت الولادة بداية الطّفولة فإنّ المراهقة تاريخ بداية الرجولة )) [٢].

و يمكن لنا أن نلخّص مظاهر المراهقة بما يلي :

١ ـ التّغيرات العضويّة .

٢ ـ التّغيرات النفسـيّة و الانفعاليّة .

٣ ـ التّغيرات الاجتماعيّة والفكريّة [٣].

## المطلب الثّاني : مشاكل المراهقة

هذه التغيّرات ينجم عنها مشاكل يمكن تلخيص أهمّها بما يلي :

**١ـ مشاكل صحيّة :** مثل شعور المراهق بالتّعب أو الدُوار أو الصّداع وكثرة حبّ الشباب في الوجه و النحافة أو السمنة [٤].

**٢ ـ الاهتمام المفرط بالمظهر الخارجي .**

**٣ ـ مشاكـل دراسيّـة :** مثـل قـول المـراهق : لا أعرف كـيف أذاكـر دروسـي بتميز بعض

---

(١) هدى قناوي سيكولوجية المراهقة ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٢) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

obeikandl.com

المدرسين للطلبة ، لا يهتم المدرسون بالطلبة . أو يرغب العمل في وقت الفراغ لكسب الرزق . و يخشى الفشل في اختيار الكليّة المناسبة [١].

**٤ ـ مشاكل أسريّة :** ملاحقة الأهل بضرورة المذاكرة ، عدم تركه يشتري حاجاته بنفسه ، عدم أخذ أسرته برأيه في المشاكل الخاصّة أو الأسرية .

**٥ ـ مشاكل اقتصاديّة :** عدم وجود غرفة خاصّة بالمراهق ، كما أنّه في الغالب لا يحصل على المصروف الكافي من والديه ، و لا يجد العمل في فترات العطلة [٢].

**٦ ـ مشاكل نفسيّة :** تتجسّد بشعوره بتأنيب الضّمير لأي هفوة يرتكبها ، و كثرة الخيال و الشرود و لذا يجد صعوبة في التّركيز و الانتباه ، كما يتميّز بتقلّب المزاج و صعوبة التحكّم في انفعالاته [٣] ، كما أنّه يعجز أحياناً كثيرة عن التّعبير عن أفكاره وآرائه لخجله أو لقصور معلوماته وخبراته [٤].

**٧ ـ مشاكل اجتماعيّة :** مثل خشية الفشل أمام الآخرين ، و قد يعجز عن التحدّث عن مشاكله لشدة خجله ، و كثيراً ما يعجز عن التصرّف السّليم في المواقف الرسميّة [٥].

## نقد نظريّة فرويد

عود على بدء : لقد صدّرنا موضوعنا بتلخيص النّظريات الّتي درست حالة المراهقة و أهمّها نظرية التّحليل النّفسي الفرويديّة ( البيولوجيّة ) الّتي ركّزت على مفهوم اللاشعور أو العقل الباطن الّذي يحصل في داخله الكتب لبعض الهواجس ، أو تصرف إلى اللاشعور المادّة المكبوتة الّتي منع المجتمع إشباعها لدى صاحبها فلجأ إلى كبتها . و هذا الألم و الإحباط يمتصّ

---

(١) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٦٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٦٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥)هدى قناوي ، سيكولوجية المراهقة ، ص : ١٦٦ .

من قبل اللاشعور أو العقل الباطن إذا ما اصطدمت عملية الإشباع بحواجز القمع و المنع .

غير أن فرويد رأى أن أقوى هذه الرغبات و هذه الدّوافع التي تحتاج إلى إشباع هي الرغبة الجنسيّة [١] لأنّ هذه الرّغبة بنظر فرويد تتحكّم بالكثير من أنماط السلوك الإنساني و تسبّب العقد النفسية على شكل ارتباكات مسبّبة لصاحبها العقد النفسيّة .

غير أنّ علماء النّفس الآخرين لم يوافقوه على ذلك . و يمكن إيجاز ملاحظاتهم النّقديّة على هذه النظرية الأهمّ بما يلي :

١ ـ لقد بالغ فرويد في التّركيز على غريزة الجنس باعتبارها المصدر الأول للعصاب في حالة تعرّضها للكبت و الاضطراب ، و بأن غريزة الجنس مفتاح العلاج في حالة إشباعها و إروائها [٢]. ذلك أن الدارسين رأوا أنّ هناك أفراداً يعانون مشكلات نفسيّة و عقليّة رغم إشباعهم لهذا الدافع وعدم وجود أي اضطراب نابع منه [٣].

٢ ـ أخطأ فرويد في تعميم ما سُمّيَ بعقدة أوديب على الإنسانية قاطبة ، فقد أثبتت الدّراسات الانثروبولجية للعالم ماليفوفسكي بأنّ عقد أوديب لا توجد في كثير من المجتمعات الّتي حاول فرويد تعميم استنتاجاته عليها . مع التأكيد على أنّ للغريزة دوراً في العصاب والإضراب النّفسي . غير أنّ جعل فرويد لغريزة الجنس النّصيب الأوحد في تعليل الاضّطراب و العصاب يعني أنّ علم النفس تحول إلى سيكولوجية رجل عاطل يعاني الفراغ ، تقوده اللّذة الجسديّة على حدّ تعبير الماركسي الهنغاري جورج لو كاتش [٤].

٣ ـ إنّ كثيراً من مفاهيم التّحليل النّفسي الفرويدي كاللاشعور ( الهو ) و الأنا العليا و الاستبصار هي مفاهيم غامضة لا يمكن تحديدها بدقّة . و قد اعتبر كثير من النقّاد أنّ معظم

---

( ١) د. عطوف محمود ياسين ، قضايا نقديّة في علم النفس المعاصر ، ص ٥٧ .

(٢) د . عطوف محمود ياسين ، قضايا نقديّة في علم النّفس المعاصر ، ص ٦٥ .

(٣) د . عطوف محمود ياسين ، قضايا نقدية في علم النفس المعاصر ، ص ٦٥ .

(٤) المصدر نفسه .

اكتشافات فرويد لا تعدو أن تكون وجهات نظراً أكثر من كونها حقائق كميّة ونتائج موضوعيّة علمية [١].

٤ ـ إنّ التّعليل الفرويدي خلط بين الّلذة الحسيّة و الّلذة الجنسيّة علماً بأنّ الفنون و الإبداع تقوى و تتفاعل مع كلّ المؤثّرات الجماليّة بواسطة الحواس الخمس ، بينما تعتبر اللذّة الجنسية لذّة جسدية محضة ، و هنا يقع فرويد في عدم الوضوح و التّعميم مرة ثانية [٢].

لكن هذا لا يعني أنّ كل ما قاله فرويد كان خطأ محضاً بل هناك جوانب صادقة و صحيحة تؤكّده وقائع الحياة .

## خاتمة النّظريّات

لا حاجة لمناقشة باقي النظريات لأنّها إما متفرّعة عن نظرية فرويد في التّحليل النفسي أو تتقاطع معها .

و على العموم فهذه النّظريات أصابت في جزئياتها و أخطأت في فهم المراهقة و كيفيّة توجيه المراهق لأنّها استندت إلى أسس و أهداف غير منسجمة مع مصالح الحياة البشرية ، و لا مناسبة لضرورة الحياة الاجتماعيّة .

---

(١) عطوف محمود ياسين ، قضايا نقدية في علم النفس المعاصر ، ص : ٦٦ .

(٢) المصدر نفسه .

obeikandl.com

## المبحث السّابع :

## مفهوم المراهَقة في التّربية الإسلاميّة

### المطلب لأوّل : سبب تميز النّظرة الإسلاميّة للمراهقة

قلنا فيما سبق أنّ المنهج الإسلاميّ التّربوي اعتنى بجوانب الإنسان كلّها العقليّة و الجسدية و الانفعاليّة و النّفسيّة و الرّوحيّة . و هذا ينسجم مع شموليّة المنهج الإسلامي و نابع من شموليّة الهدي القرآني للتّربية لأنّ التّربية الإسلاميّة أولاً وأخراً إرادة الخالق للمخلوقين و توجيه للمخلوقين ممن هو أعلم بهم ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [١].

إذا تبيّن أنّ الإنسان مشكّلاً من عدد من الخصائص و القوى المؤثّرة فيه فيجب العناية بكلّ هذه الخصائص لا بواحدة منها على نحو ما فعلته الفرويديّة عندما شخّصت الإنسان قوة جنسيّة و غريزة لذّة . أو ما فعلته النّظرية الاجتماعيّة عندما صوّرت الإنسان نتاج الآخرين مهملة فطرته و أصله الخلقي .

لذا فإنّ المنهج الإلهي جمع بين اهتمامه بتأصيل العقيدة الإسلاميّة و بين نمو الجسد و تنوير العقل ، و تقوية الرّوح ، كل ذلك بأسلوب هادئ يوصل إلى الكمال الإنساني المنشود .

و هذا التّجانس والملاءمة بين الناحية الجسديّة والنّاحية الرّوحية و إطلاق حقّ العقل في التّفكير و توجيهه و ترشيده للنّظر و البحث و الاستدلال لم تحققه نظرية سابقة ولا لاحقة [٢].

و لمّا كانت مرحلة المراهَقة قد اتّسمت بترافق نمو الجسم الإنساني الّذي نمت معه عدة قوى منها القوى الجنسيّة الإنسانيّة ، و بما أنّ الدّافع الجنسي كان محلّ دراسة و خلاف بين النّظريات التّربوية فإننا آثرنا التّركيز على معالجة الإسلام التّربوية للدّافع الجنسي .

---

(١) سورة : الملك ، الآية : ١٤ .

(٢) محمد السيد زعلاوي ، المراهق المسلم ج٤ / ص : ٥ ـ ٦ ، المقدمة .

## المطلب الثّاني : تهذيب الإسلام لدافع الجنس

و الآن لابد من تناول السّؤال التّالي : كيف هذب الإسلام الدافع الجنسي ؟

لقد اعتمد الإسلام عدّة أساليب منسجمة مع كلّ مرحلة من مراحل عمر المراهق ، غير أنّه بدأ منذ فترة ما قبل المراهقة إذ طلب الإسلام أن :

**١ ـ يُفرّق بين الأطفال في المضاجع :**

و هو خطوة أساسية هدفها تهذيب الطّفل جنسياً ، و عدم إثارة غريزته بشكل سيّء . و هذا لا نظير لـــه في تشريعات العالم كلّه . و هذا حاصل قبيل المراهقة مرتبطاً مع بدء الأمر بالصّلاة و العقاب على تركها إذ قال ﷺ : « واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، و فرّقوا بينهم بالمضاجع » .[١] و في رواية أخرى « إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرّقوا بين فُرُشِهِم . و إذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصّلاة »[٢]

و يلاحظ الرّبط التّربوي الإسلاميّ بين العبادة و التّربية الجنسيّة لأنّ العبادة كالصّلاة و الصّوم تهذّبان الدّوافع .

و المقصود بالتّفريق الّذي يبدأ في سنّ العاشرة ـ و هي المرحلة الأولى من مراحل ظهور النّمو الجنسيّ ( البلوغ ) ـ عدم النّوم تحت لحاف واحد أو في سرير واحد ، أما إذا ناما في فراش واحد أو سرير واحد بلحافين أو غطائين مختلفين مستقلّين فلا بأس به[٣] .

و ما أمر الإسلام بالتّفريق بينهم في المضاجع إلا سداً لسيل الفساد قبل وقوعه ، و قول الرّسول ﷺ قول الوحي إذ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ .[٤]

---

(١) أخرجه أبو داود بسند حسن .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي في ١ / ٢٠١ .

(٣) محمد نور بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية ، ص ٤٠١ .

(٤) سورة : النّجم ، الآيتان : ٣ ـ ٤ .

والمؤمن يمتثل لأمر الرّسول ﷺ إذ قال له : « فرّقوا » كي يحفظ الطّفولة البريئة نظيفةً نقيّةً سويّة .

**٢ ـ استئذان الطّفل في الدّخول على والديه :**

لقد تدرّجت التّربية الإسلاميّة في تربية الطّفل قبيل المراهقة ، فلم تطالبه بالاستئذان في كلّ لحظة و آن لأنّه سيلعب و يتحرّك ، لذا سنّ القرآن للطّفل آداباً و أوقاتاً يستأذن فيها .

وذلك في أوقات ثلاثة : من قبل الفجر ، و وقت الظهيرة عند القيلولة ، و بعد العشاء .

و المدقّق في هذه الأوقات يرى أنّ هذه الأوقات هي وقت نوم الوالدين وقد دخلا في غرفة النوم .

لكنّه إذا اشتدّ ساعده و احتلم وجب عليه الاستئذان في كلّ وقت أراد فيه الدّخول على والديه أو غيرهما . فكان التّوجيه القرآني واضح لطيف شفوق بمن يخاطبهم حيث قال تعالى :

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** .[1]

ففي هذه الأوقات الثلاثة توجّب على الخادم أن يستأذن ، وعلى الصغير كذلك ما دام مميّزاً كي لا تقع أعينهم على عورات أهليهم .

إنّه أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية ، مستهينين بآثاره النّفسيّة و العصبيّة و الخلقيّة ، ظانّين أنّ الخدم لا تمتد أعينهم إلى عورات السادة ، و أنّ الصغار قبل البلوغ لا ينتبهون لهذه المناظر ، بينما يقرّر النفسيّون اليوم بعد تقدم العلوم النفسيّة أنّ بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي الّتي تؤثّر في حياتهم كلها ، وقد تصيبهم بأمراض

(١) سورة النّور ، الآيتان : ٥٨ ـ ٥٩ .

نفسيّة و عصبيّة يصعب شفاؤهم منها [١].

إذاً الاستهتار بتربية الولد على الاستئذان قد يسبّب له المرض العصبيّ و النّفسيّ . و ما أظنّ العاقل من الآباء يرضى لأطفاله المرض والقلق .

و قد علّم النّبيّ ﷺ خادمَه أنساً الاستئذان حرصاً على سلامته و محافظةً على نفسيّته سويّة متوازنة . فعن أنس ﷺ قال : كنت خادماً للنّبيّ ﷺ فكنت أدخل بغير استئذان فجئت يوماً فقال : « كما أنت يا بني ! فإنه قد حدث بعدك أمر ، لا تدخلنّ إلا بإذن » [٢].

## في أحكام الطفل غير المميز

والمقصود بالطّفل الصبيّ والبنت قبل التميز ، فإنّ لهما أحكاماً خاصّة . فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٣].

**٣ ـ تعويد الطفل غض البصر وحفظ العورة :**

النّظر نافذة الطّفل إلى العالم الخارجي ، و لكن لا يعني هذا أنّ للطّفل الحقّ أن يُنَقِّل بصره كيفما شاء ، فعندما ينمو في قلب الطّفل الشعور بالخشية و المراقبة فإنّه إذا كَبُر سهل عليه غضّ البصر . فعندما يشعر المربّي أنّ الطّفل يحدّق في النساء تحديقاً لافتاً عليه أن يذكّره و يعلّمه

(١) في ظلال القرآن ، ١٨ / ١٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

(٣) سورة : النّور ، الآية : ٣١ .

أنّـه كـان الفضـل بـن عـبّاس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضلُ ينظر إليها و تنظر إليه ، فجعل الرّسول يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر .

فقد روي عن الفضل بن عبّاس ﷺ قال : كنت رديف رسول الله ﷺ من جمع إلى منى . فبينا هو يسير إذ عرض له أعرابي مردفاً ابنة له جميلة و كان يسايره ، فكنت أنظر إليها ، فنظر إليّ النّبيّ ﷺ فقلب وجهي عن وجهها ، ثم أعدّت النّظر فقلب وجهي عن وجهها حتّى فعل ذلك ثلاثاً ، و أنا لا أنتهي ، فلم يزل يلبّي حتّى رمى جمرة العقبة [١].

فـرُوي عـن ابـن عـبّاس ﷺ قال : كان الفضل بن عباس رديف النّبي ﷺ يصرف وجهه بيده و يقول : (( ابن أخي! إنّ هذا يوم مَن غضّ فيه بصره ،و حفظ فرجه و لسانه غفرله )) [٢].

و ذكـر الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله في إحدى خطبه قول أحد العلماء الألمان حول أهميّـة غـضّ البصـر عـن الحرام [٣] : (( لقد درست علم الجنس ، و أدوية الجنس فلم أجد دواء أنجـح و أنجـع مـن القـول في الكـتاب الّـذي نـزل عـلى محمـد ﷺ ﴿ **قُـلْ لِلْمُؤْمِـنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾ [٤] )) .

وأمـا ستر عورة الطفل فيتعوّده الطّفل منذ الوقت الّذي يبدأ فيه بتعليمه الصّلاة . و كذلك البنت إذ تعتاد لبس حجاب الصّلاة كي تصح صلاتها .

**٤ ـ حفظ سورة النّور للإناث ، و سورة المائدة للذكور :**

ذكـرنا قـبل قـليل أنّ الـتّفرقة بالمضـاجع بالنّـسـبة للأطفال تبدأ بسـنّ العاشرة لأنّ الدّلائل الجنسـيّة تـبدأ بـالظهور عـندئذٍ لـذا نـبدأ بالتربيـة الوقائيـة الجنسـيّة ليقوى الطّفل على التحكّم بغريزته و الحفاظ عليهـا من ارتكـاب الفـواحش . فكـان الصّحـابة يحفّظـون أولادهم سورة النـور

---

(١) أخرجه أحمد في المسند . و كذا أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤ / ٢٦١ .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤ / ٢٦٠ .

(٣) محمد نور بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية ، ص ٤٠٠ .

(٤) سورة : النّور ، الآية : ٣٠ .

لتزويدهم بجهاز المناعة السّلوكيّة الإيماني و خاصة البنات .

فقد روى مجاهد عن النّبيّ ﷺ أنّه قال : « علّموا رجالكم سورة المائدة ، وعلّموا نسائكم سورة النّور » [1].

**٥ ـ المصارحة الجنسيّة و التنفير و التحذير مما يغضب الله :**

عندما نقول : المصارحة الجنسية لا يعني ذلك الخوض في حديثٍ فاحش أو مكشوف عن الجنس ، إنّما يجب أن يعلم الطفل ما السائل المنوي ؟ ماذا يتوجّب عليه إذا خرج منه هذا السائل من واجبات الطهارة و الغسل ؟ كذلك يجب أن نعلّمه أن التقاء السّائل المنوي الذّكري ببويض الأنثى ينشأ عنه الحمل . فإذا كان هذا التّلاقي عن طريق الزواج كان عبادة ، وإذا كان عن طريق الزّنى كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً .

كما أنّ التّوضيح ينبغي أن يكون سريعاً أو بطيئاً بحسب البيئة الّتي يعيش فيها هذا المراهق . فإذا كان في بلد إباحي يوضّح له بالسّرعة القصوى أضرار الزّنى وأمراضه الفتّاكة في الدّنيا و عقابه الشّديد في الآخرة ، و لنُذكّره بحديث الرّسول ﷺ الّذي رواه لنا عن رسول الله ﷺ أبو أمامة ﷺ أنّ فتىً أتى النّبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي في الزّنا . فأقبل القوم عليه و زجروه و قالوا له : مه .. مه .

فقال له النّبيّ ﷺ : « أدنه منّي » فدنا قريباً ، فقال له : « أتحبّه لأمّك » قال : لا و الله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . قال : « و لا النّاس يحبّونه لأمّهاتهم » . قال : « أفتحبّه لابنتك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . قال : « و لا النّاس يحبّونه لبناتهم » . قال : « أفتحبّه لعمّتك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك . قال : « و لا النّاس يحبّونه لعمّاتهم » . قال : « أتحبّه لخالتك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . قال: « و لا النّاس يحبّونه لخالاتهم » . قال : فوضع النبي

---

(١) أخرجه البيهقي .

ﷺ يـده عـليه ، وقـال : « الـلهمّ اغفـر ذنبَه ، و طهّر قلبه ، و حصّن فرجه » قال : فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شي ء [١]. فَنِعْمَ المربّي أنت يا رسول الله .

كما و يُعرّف المراهق بعقوبة الزّاني من إقامة الحدود و الفضيحة الاجتماعية .

**٦ ـ الزواج المبكر :**

لقد بينّا أحكام الزّواج في بداية هذا البحث . و قد يعترض بعضهم على الزّواج . و مهما كانت هذا الاعتراضات فإن محاسنه تزيد على سلبيّاته خاصّة إذا كانت متطاباته موفورة بمساعدة الوالدين أو من كسب الشاب .

فـإذا وفّـر الشّـاب المسـكن المناسـب و الـنّفقة المناسبة كان الزّواج المبكّر إحدى العلاجات الحاسمة لخطورة الانحراف الأخلاقيّ و الجنسيّ لأنّنا نشاهد بالحسّ أنّ أمراض الأمّة الاجتماعية و النفسـيّة لها علاقة بتأخير الزواج . و حسبنا في ذلك هدي الرّسول ﷺ .

فعـن عـروة قـال : نكـح الـنّبيّ ﷺ عائشـة و هي بنت ست ، و أهديت إليه و هي بنت تسع ، و لعب معها ، و مات عنها و هي بنت ثماني عشرة .[٢]

و عـن أبـي جعفـر قـال : خطـب عمـر إلى عـليّ ابنـته فقـال : إنّهـا صـغيرة ، فقيـل لعمـر : إنمـا يـريد بذلك منعها . قال : فكلّمه ، فقال علي : أبعث بها إليك ، فإن رضيت فهي امـرأتك . قال : فبعث بها إليه ، قال : فذهب عمر فكشف عن ساقها ، فقالت : أرسل ، فلولا أنّك أمير المؤمنين لصككت عنقك .

و قـد عـلّل عمـر ﷺ زواجـه من بنت علي و هي صغيرة بقوله : عن عكرمة قال : تزوّج عمـر بـن الخطـاب أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب و هي جارية تلعب مع الجواري ، فجاء إلى أصـحابه فدعـوا لــه بالـبركة ، فقـال : لم أتـزوج مـن نشاط بي ، و لكنّي سـمعت رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه الطّبراني .

(٢) أخرجه عبد الرزاق بالمصنف ، باب نكاح الصغيرين ج ٦ / ص ١٦٢ قال المحقق حبيب الرحمن الأعظمي : إنه صحيح .

يقول : (( إنّ كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسب ، فأحببت أن يكون بيني وبين نبيّ الله ﷺ سبب ونسب )) .

سؤال فقهي : ما هو سن الزواج للصغيرة ؟

قال مالك و الشافعي و أبو حنيفة : حدّ ذلك أن تطيق الجماع . و لذا فالسن يختلف باختلاف قدرة النساء على ذلك . و هذا هو الصحيح . و ليس في حديث عائشة تحديد . و لا المنع من ذلك في سن أطاقته فيه قبل تسع . و لا الإذن فيه لمن لم تطقه و قد بلغت تسعاً [١].

(١) بذل المجهود في حل ألفاظ أبي داود ، ١٠ / ١٥٤ .

obeikandl.com

# خاتمة
# و
# مميزات

obeikandl.com

## بسم الله الرحمن الرحيم

# الخـــاتـــمـــة

الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل لـــه عوجاً . و الصّلاة و السّلام على المربّي الأوّل نبيّ الرّحمة المهداة سيّدنا محمّد بن عبد الله رسول الله ﷺ و آله و صحبه أجمعين .

أمّا بعد :

فهذا كتاب التّربية الإسلاميّة للأولاد قد تمّ و الحمد لله .

و هـو ليـس الأوّل في موضـوعه ، إذ كـانت هـناك كـتب كـثيرة قـد تـناولت هذا الموضوع بالدّراسـة ، ولـذا فـإنّ هـذا الـبحث جـاء إضـافة جديدة في هذا الموضوع الّذي لا يغلق أبداً ، لأنّ الحياة متطوّرة بأساليبها و أشكالها ، ثمّ إنّ الدّراسات النّفسيّة التّربويّة العلميّة تنمو يوميّاً .

كذلـك فإنّ التّحدّيات الّتي تواجـهها التّربية الإسلاميّة من الأنماط التّربويّة الغربيّة في هذه الأيام مع نمو الدّراسات التّربويّة في العالم تبدو متعاظمة أكثر من أيّ وقت مضى .

لهـذه الأسباب و لغيرها فإنّ البحث في هذا الموضوع سيستمرّ لأنّ النّاشئة في نهاية المطاف هـم الواقـع الّـذي يجسّـد و عـلى نحـوٍ عمـليّ الأنمـاط و الأشكال التّربويّة ، و هم في ذلك يمثّلون الوجود المستقبليّ لأيّ نظريّة تربويّة .

وبعد هذا الّذي قلنا يمكن القول : إنّ هذا البحث :

١ ـ امـتاز بالشّموليّة التّربويّة إذ درس الإنســـان النّاشئ دراسة تفصيليّة شاملة ، وحاول إيجاد المعالجات المبلورة للناشئ لأنّه رجل المـستقبل .

٢ ـ ركّز على الجانب التّربوي الشّامل الخبيئ في أحكام الإسلام العامّة بدءً من مرحلة ما قبل الزّواج حتّى ولوج مرحلة المراهقة ، بادئاً في التّركيز على الإيمان بالله الواحد مؤكّداً على الإيمان بالرّسالة لأنّها الواسطة الّتي نقلت لنا ما أراده الله لعباده في جميع شؤون الحياة .

٣ ـ اعتمد البحث الأدلّة المباشرة من القرآن الكريم و السنّة النّبويّة ، متحرّياً الصّحة في الاستشهاد بهذه الأدلّة قدر المستطاع كي تكون الأحكام مأخوذة عن ثقة و اطمئنان .

٤ ـ أظهر البحث أنّ الأحكام الفقهيّة ليست مسلوخة عن الأهداف التّربويّة ، إنّما هي أحكام ضابطة للسّلوك من جهة ، و منمّية للجوانب النّفسيّة و العاطفيّة و غير ذلك من جوانب التّربية النّفسيّة من جهة أخرى .

٥ ـ من الملاحظ أن النّظم التّربويّة الغربيّة في الوقت الّذي تظهر فيه سبّاقة في ميدان الدّراسة النّظريّة إلاّ أننا نجدها مفتقرة إلى النّماذج العمليّة و الأمثلة الحيّة ، لذا جاء هذا البحث ليظهر أنّ النّماذج الإسلاميّة ( الفرديّة و الجماعيّة ) كانت ماثلةً واضحةً في تاريخ التّربية الإسلاميّة بدءً من مجتمع المدينة مروراً بعدّة مراحل من تاريخ الإسلام الّتي كانت التّربية الإسلاميّة سائدة تشع بمقاييسها و قيمها فيه على الحياة ، و بقيت قادرة على الدّوام على إنتاج أنماط عالية من السّلوك الرّاقي المتحضّر .

٦ ـ كما أظهر البحث اهتمام التّربية الإسلاميّة بالعقل و العلم ، مفنّداً النّظرة الجاهلة أو المعادية الّتي صوّرت التّربية الإسلاميّة معاديةً للعقل و العلم .

٧ ـ و أظهر البحث أيضاً امتياز التّربية الإسلاميّة على غيرها باعتبار الغريزة الجنسيّة مسألة فطريّة غير مذمومة بذاتها ، إنّما الذّمّ و المدح يقع على طريقة إشباعها .

فالزّواج من أجل أسرة و مجتمع يجعل الإشباع محموداً ، أمّا الزّنا و الاغتصاب فهو الّذي يحوّل الغريزة إلى شر .

و الحكم على كلّ حال على أسلوب الإشباع و ليس على الغريزة ذاتها .

و ما قيل عن النّاحية الجنسيّة يقال عن كلّ الغرائز و الميول النّفسيّة ، أي الحكم بالسّوء و الحسن إنّما يتوجّه لطريقة الإشباع . لأنّ هذه الغرائز قوى دافعة تتطلّب الإشباع ، فمن إشباعها ينتج السّلوك الّذي نحكم عليه بالخير أو الشّر ، أو القبح أو الحسن .

٨ ـ كذلك فقد أظهر البحث غزارة النّصوص الأصليّة الإسلاميّة الباحثة في شؤون التّربية زد على ذلك ما أنتجه المفكّرون و المربّون المسلمون في هذا المضمار من إنتاج لو جمعناه لكان لدينا إرثاً ضخماً من الدّراسات التّربوية و النّفسيّة الّتي يمكن أن تُبنى عليها ولادة موسوعات تربويّة أو نفسيّة إسلاميّة .

٩ ـ كما و أظهر البحث أنّ مفهوم التّربية الإسلاميّة شامل لجوانب الشّريعة الإسلاميّة برمّتها . أي أنّ الإسلام هو التّربية الإسلاميّة ، و لعلّ النّص القرآني فيه إضاءة لهذا المعنى إذ يقول تعالى في مطلع كتابه العزيز : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي مربّيهم و منمّيهم بالشّرع و العقيدة و الأحكام العامّة .

١٠ ـ و أخيراً فقد كشف هذا البحث عن غنى التّربية الإسلاميّة نصوصاً ، و إرثاً مما يكفل استقلاليتها ، و وضوح هويّتها ، أو ما يمكّنها من المحافظة على صفائها و نقائها لأنّها ليست بحاجة إلى مَن يكمّلها إذ أنّها من هدي ربّ العالمين الّذي قال في كتابه العزيز : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ بل و فيها من المرونة ما جعلها قادرة على استخلاص الأسلوب النّافع أينما وجد لأنّ ( الحكمة ضالّة المؤمن ، أينما وجدها التقطها ) .

أخيراً أقول : إن أخطأت فحسبي النّية و المقصد الحسن ، و إن أصبت فبتوفيق من الله و فضل . و سلام على المرسلين ، و الحمد لله ربّ العالمين أولاً و آخراً .